دول البحار

سمعنا بالامس احد المطلعين على المسائل السياسية الذين قضوا العمر في مطالعة الجرائد الاوربية ونقل اخبارها يقول ان انكلترا ستضطر في القريب العاجل الى التخلي عن سيادة البحار اذ يصح الجانب الاكبر من اسطولها قديماً وما تبنيهِ الآن جديداً ليس اكثر مما تبنيهِ المانيا ولا اقوى منهُ

والظاهر ان هذا الامر يعتقدهُ كثيرون حتى من الانكليز انفسهم مع ان الادلة على بطلانهِ متوفرة عندهم ولكن جرائدهم تعمي وتشاءم ولعلها تبطن غير ما تظهر وتنوي غير ما تقول . تريد اما ان تخدع الدول الاخرى لكي لا تزيد من معداتها الحربية واما ان تثير الرأي العام الانكليزي على الوزارة الحاضرة حتى اذا جاء زمن الانتخابات خذلها الشعب ولم ينتخبوا نوابهم من حزبها

ومهما يكن الداعي لهذا التشاؤم ولهذه الشكوى فالواقفون على حقيقة الامر يقولون ان انكلترا لا تزال سلطانة البحار وستبقى كذلك ما دامت جارية على هذا السبق في بناء البوارج وتبعتها فقد كتب السر وليم هويت الذي كان مديراً لبناء البوارج الانكليزية مقالة مسهبة في هذا الموضوع بين فيها تفوق انكلترا على كل دول اوروبا التي يمكن ان تتفق عليها في وقت من الاوقات

ومما قالهُ في هذا الصدد ان اناساً يدَّعون المعرفة التامة كانوا يقولون منذ سنتين انهُ اذا لم تشرع انكلترا في بناء ٨ بوارج من نوع الدردنوط حالاً فقد قضي على سيادتها البحرية بل قضي على السلطنة الانكليزية كلها . وقال بعض الساسة حينئذٍ انهُ لا يأتي شهر ابريل من سنة ١٩١١ حتى تتم المانيا ١٣ بارجة من نوع الدردنوط ولا تكون انكلترا قد بنت في هذه المدة سوى ١٢ بارجة . والواقع ان في اول يونيو الماضي اتمت بريطانيا ١٢ بارجة من نوع الدردنوط وانزلتها الى البحر وجهزتها بكل ما يلزم لها وجعلتها من جملة بوارج اساطيلها العاملة واتمت ايضاً بارجتين اخريين وجريتهما ويمكنها ان تستعملها حالاً اذا ارادت . اما المانيا فقد اتمت في هذه المدة خمس بوارج اضافتها الى اسطولها وعندها اربع بوارج اخرى تنتظر ان تتمها قبل آخر اغسطس و بارجتان ينتظر اتمامهما في ابريل المقبل ولكن يصير عند بريطانيا حينئذٍ ست بوارج جديدة فوق ما عندها الآن اي ان الاسطول الانكليزي يزاد عشرين بارجة وقتاً يزاد الاسطول الالماني احدى عشرة بارجة من نوعها . فانظر الفرق بين ذلك وبين ما كان يتخرص بهِ بعض المدعين المعرفة في شهر ابريل سنة ١٩٠٩

ولا شبهة في ان المانيا خطت خطىً واسعة جدًّا في سبيل بناء البوارج وانشاء قوة بحرية عظيمة وان ذلك من الاهمية بمكان عظيم تجاه انكلترا فقد اصبحت قوة المانيا البحرية مثل قوة اميركا لانها كانت تبني في كل سنة من السنوات الاربع الاخيرة مضاعف ما تبنيه اميركا من البوارج واذا استمرت على هذه الخطة فستفوق اميركا في قوتها البحرية في القريب العاجل . وهي لا تكتفي ببناء البوارج الكبيرة بل تبني ما يناسبها من الطرادات والمتلفات ونحو ذلك من السفن الصغيرة

وقد تركت فرنسا الخطة التي كانت جارية عليها وهي ان تكون الثانية بين الدول البحرية فاخذت المانيا هذه المرتبة ولذلك حق لانكلترا بل وجب عليها ان تهتم بما تفعلهُ المانيا من هذا القبيل و بمن يمكن ان يتفق مع المانيا عليها اي ايطاليا والنمسا اللتين شرعتا الآن تبنيان البوارج الكبيرة من نوع الدردنوط

ومن رأي السر وليم هويت ان ايطاليا لاتحارب انكلترا ابداً وان بناءها للبوارج و بناء النمسا لها انما هو من قبيل حذر كل واحدة من الاخرى فهاتان القوتان متنافستان وان كان منهما خوف على بريطانيا فيكون من انضمام البوارج النمسوية الى البوارج الالمانية لا غير

الا ان انباء السوء يقولون ان المحالفة بين انكلترا واليابان تنقضي سنة ١٩١٥ و يتم حينئذٍ فتح ترعة بناما وترعة البحر الشمالي وتكون البوارج السابقة للدردنوط قد صارت قديمة كلها لا تصلح للقتال و بوارج الدردنوط التي عندنا لا تفوق بوارج المانيا وحليفتيها كثيراً فلا يبقى امتيازنا عليها كبيراً كما هو الآن . اما السر وليم هويت فينفي ذلك و يقول ان عدد ما تنوي هذه الدول بناءهُ معروف و بوارجها من طبقة واحدة تقريبًا والمدة اللازمة لبنائها معروفة ولا ينتظر ان تقرر على بناء بوارج اخرى في هذه المدة . ثم اورد الجداول التالية ليظهر منها ما عند انكلترا والمانيا وحليفتيها النمسا وايطاليا من البوارج الحديثة والقديمة وما فيها من المدافع

البوارج الكبرى سنة ١٩١١ اي البوارج والطرادات المدرعة

بريطانيا

	عددها	تقريبها	قوة آلاتها البخارية	مدافعها الكبيرة	مدافعها الصغيرة
دردنوط	١٢	٢٢٢٠٠٠	٣٥٦٠٠٠	١١٢	١٨٨
قبل الدردنوط	٧٤	٩٩٦٠٠٠	١٣٩٤٠٠٠	٢٨٠	٨٣٢
المجموع	٨٦	١٢١٨٠٠٠	١٧٥٠٠٠٠	٣٩٢	١٠٢٠

وعند انكلترا بارجتان من نوع الدردنوط تمتا ولم تضافا الى الاسطول حتى الآن . وقد ترك من هذا الجدول ٨ بوارج من نوع الروبن سوڤرنج وهي من اقوى البوارج القديمة

المانيا

	عددها	تقريبها	قوة آلاتها البخارية	مدافعها الكبيرة	مدافعها الصغيرة
دردنوط	٩	١٨ ٠٠٠	٢٩٦ ٠٠٠	١٠٠	١٠٨
قبل الدردنوط	٣١	٣٥٤ ٠٠٠	٥٣٨ ٠٠٠	٩٨	٤٥٤
المجموع	٤٠	٥٣٤ ٠٠٠	٨٣٤ ٠٠٠	١٩٨	٥٦٢

في هذا الجدول ٤ بوارج من نوع الدردنوط تمّت حديثاً واثنتان سابقتان للدردنوط اضعف من بوارج الروبن سوڤرنج

النمسا

قبل الدردنوط	١٥	١٣٣ ٠٠٠	٢٩٦ ٠٠٠	٧٣	١٧٧

ايطاليا

قبل الدردنوط	١٩	١٨٧ ٠٠٠	٧٦٨ ٠٠٠	٤٧	٢٥٨

واذا اضفنا بوارج النمسا وايطاليا الى بوارج المانيا ظهر ان عند المحالفة الثلاثية الآن ٩ بوارج من نوع الدردنوط و٩٥ من البوارج السابقة للدردنوط . وعند انكلترا وحدها ١٢ بارجة من الدردنوط و٧٤ من البوارج السابقة لها فهي اقوى جداً من المحالفة الثلاثية . وزد على ذلك ان بعض بوارج المحالفة الثلاثية السابقة للدردنوط اقدم من البوارج الانكليزية التي يهملها الانكليز من عدد بوارجهم

وقد يقال ان الانكليز لسعة املاكهم لا يستطيعون ان يجمعوا بوارجهم كلها او اكثرها حول بلادهم او في مكان واحد . وهذا وهم فانهم جمعوا في الاستعراض الاخير استعراض تتويج الملك ٥٧ بارجة من الطبقة الاولى وبينها البوارج الاثنتا عشرة التي من نوع الدردنوط . والبوارج السابقة للدردنوط وحدها كان عددها ٤٥ وتقريبها ٤٣٠٠٠٠ طن وفيها ٢٠٠ مدفع من الطبقة الاولى و٤٧٠ مدفعاً اصغر منها . ولو جمعت كل اساطيل المانيا والنمسا لما وازت الاسطول الذي اجتمع وقت تتويج الملك وقد اجتمع من غير ان يقلل عدد البوارج المرابطة في ثغور الاملاك الانكليزية المختلفة وفي سائر البحار

هذه حال اساطيل هذه الدول في الوقت الحاضر اما حالها في المستقبل او سنة ١٩١٥ التي كان ينتظر ان تنتهي فيها المحالفة اليابانية قبل جُدّدت حديثاً فيعلم من السرعة في بناء

البوارج في انكلترا وفي المانيا ومقدار ما يمكن ان يبنى كل سنة في كلٍّ منهما فالبارجة التي من نوع الدردنوط تبنى وتتم في بلاد الانكليز في ٢٤ شهراً الى ٢٧ شهراً على الاكثر . اما في المانيا فالمدة اللازمة لبنائها تختلف من ٣٠ شهراً الى ٣٥ شهراً فالفرق بين المدة في البلادين نحو ثمانية اشهر فاذا شرع الانكليز في بناء بارجة بعد شروع الالمان في بناء بارجة مثلها بثمانية اشهر تمت البارجتان في وقت واحد

فكل البوارج الانكليزية التي يشرع فيها قبل ١ ابريل سنة ١٩١٣ تتم في ابريل سنة ١٩١٥ واما البوارج الالمانية التي يراد ان تتم في ابريل سنة ١٩١٥ فيجب ان يشرع فيها في اغسطس سنة ١٩١٢ وعليه ينتظر ان يزيد الاسطول الانكليزي حتى ابريل سنة ١٩١٥ اربع عشرة بارجة كبيرة ويزيد ايضاً طراداً مدرعاً يبنى لاسطول استراليا . اما المانيا فينتظر ان تتم في هذه المدة بناء ٨ بوارج من نوع الدردنوط واستريا بناء اربع بوارج وايطاليا بناء اربع بوارج

الا ان انكلترا تستطيع ايضاً ان تتم في ابريل سنة ١٩١٥ بناء البوارج التي تشرع فيها في ابريل سنة ١٩١٣

وسيكون عدد ما عند هذه الدول الاربع من بوارج الدردنوط سنة ١٩١٥ هكذا :— عند بريطانيا ٣٢ بارجة من نوع الدردنوط وكل ما تشرع في بنائه في ابريل سنة ١٩١٣ . وعند المانيا ٢٣ بارجة وما تشرع في بنائه في العام المقبل وعند النمسا ٤ وعند ايطاليا ٤ والجملة ٣١ بارجة عند المحالفة الثلاثية فتبقى بوارج بريطانيا اكثر من بوارج المحالفة الثلاثية

هذا من قبيل البوارج الجديدة التي من نوع الدردنوط اما البوارج السابقة لها فلا يجوز اهمالها بوجه من الوجوه لان اكثرها من الطبقة الاولى واذا جرينا على القاعدة الالمانية وهي اهمال كل بارجة عمرها اكثر من عشرين سنة ففي سنة ١٩١٥ يكون عند كل من هذه الدول من البوارج الكبيرة التي لم يبلغ عمرها ٢٠ سنة ما تراه في هذا الجدول

	بارجة	تقريبها	قوتها البخارية	مدافعها الكبرى
بريطانيا	٦٥	٨٦٠٠٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠	٢٤٤
المانيا	٢٩	٣٣٥٠٠٠٠	٥٢٠٠٠٠٠	٨٦
النمسا	١١	١١٢٠٠٠٠	١٩٠٠٠٠٠	٦١
ايطاليا	١٥	١٥٦٠٠٠٠	٢٧٥٠٠٠٠	٤٣

واقدم بوارج الانكليز هذه احدث من اقدم بوارج الالمان بسنة

وهذه المقابلة تكفي للدلالة على ان قوة انكلترا البحرية تفوق قوة المحالفة الثلاثية وستبقى فوقها بضع سنوات اخرى

وتنفق انكلترا الآن على بحريتها فقط غير بناء البوارج ٤٤ مليون جنيه في السنة والمانيا ٢١ مليون جنيه والنمسا نحو ٣ ملايين جنيه وايطاليا نحو ٧ ملايين جنيه اي ان نفقات انكلترا تزيد على نفقات المحالفة الثلاثية اكثر من الثلث

اعداء الانسان

ان بين هذه الهوام الطائرة كالبعوض والذباب ما هو اشد عداوة للانسان من الوحوش الضارية والزحافات السامة وما في البحار من الحيوانات على انواعها بل ما هو اشد فتكاً من الحروب والزلازل والمجاعات وغيرها من النوائب التي تحل ببني البشر . فالحرب العوان التي سيخوض الانسان غمارها في مستقبل الايام ليست حرباً بينهُ وبين الاسود والنمور والذئاب والافاعي والعقارب بل بينهُ وبين الجراثيم التي تسبب الامراض او بينهُ وبين الهوام التي تنقل بعض هذه الجراثيم

وقد كتب بعضهم مقالة في مجلة متسبي الاميركية وصف فيها الاضرار التي تلحقها بعض الحشرات بالانسان فرأينا ان ننقل منها ما نرى فيهِ فكاهة او فائدة للقراء قال

ان ميلنا الى قتل الحشرات غريزة فينا لأن اكثرها مؤذٍ فانواع الحشرات المعروفة يبلغ عددها ربع مليون نوع ليس بينها الاَّ عدد قليل جدًّا نفعهُ اكثر من ضررهِ وفائدتهُ للانسان انهُ يقتات بالحشرات المضرَّة وما بقي منها وهو الوف كثيرة من اشد اعداء الانسان فهو عدوُّهُ وعدوُّ زرعهِ وضرعهِ . وقد ابادت الحشرات شعوباً برمتها كما حدث في هذه السنوات الاخيرة في اواسط افريقية فان مرض النوم ينقلهُ نوع من الذباب . ويقال ان بعض الامم التي كان لها الشأن الاعظم في التاريخ ضعفت وانتهت بسبب مرض آخر تنقلهُ الحشرات وهو الحمَّى الملارية فان بعض الباحثين يرون ان هذه الحمى هي الباعث الاكبر الى تقهقر اليونان والرومان وقد نقلتها الجنود في عودتها من الفتوحات في افريقية واسيا

وسيأتي يوم تبطل فيهِ الحروب بين الشعوب المتمدنة وتنقلب جيوشها الى محاربة اشد المخلوقات عداوة لها وهي الحشرات . وستكون هذه الحرب شديدة تشترك فيها جيوش العالم المتمدن سنوات كثيرة قبل التغلب على البعوض فقط . ويقتضي لهذه الحرب ما يقتضي للحروب